« نظريات التعلم وعلاقتها بأساليب الأداء »

دكتور محمد صلاح الدين مجاور*

مقـــدمة

كيف نتعلم ؟ وماذا يعمل العقل الانسانى عند المتعلم ؟ ثم ما العقـل نفسه وما طبيعته ؟ أسئلة مهمة أثيرت حديثا ولا تزال تثار واحتلت الاجابة عنها حيزا كبيرا فى الفكر الانسانى وبخاصة فى مجال الفلسفة والعـلوم ، فى مجال النظريات ، وفى مجال التطبيق ولا تزال محاولات الاجابة عن هذه الأسئلة تشغل بال الكثيرين من أهل الفكر النظرى والتطبيقى وما كانت مثـل هذه الأسئلة تثار من قبل فى عصور مضت · فالتعلم يتم بالممارسة واكتساب الخبرة اليدوية ، وهذا فى مجال اكتساب الحرف والمهن المختلفة فتعلمها أساسه الممارسة والمحاولة والخطأ فالطب ممارسة والهندسة بالممارسة والنجـارة والحدادة والزراعة وما اليها ، كلها حرف تكتسب بالممارسة · أما تعلم الأمور الأخرى كالقراءة والكتابة والحساب ، فيتم عن طريق التلقى وتكتسب المهارات فيها بالممارسة والتكرار والتقليد والمحاكاة · وما كانت هناك حاجة الى اثارة أسئلة تتعلق بعملية التعلم وكيف تتم ولا كيف يعمل العقل عند التعلم ولا ما العقل نفسه · فالتعلم يتم بما فى المتعلم من قدرة على أن يتعلم ولا حاجة الى اثارة أسئلة يثار حولها الجدل وتتعدد النظريات وتختلف النتائج · ومع أن الجديد عن العقل قيم الا أنه منذ القرن الماضى أثيرت هذه الأسئلة أو مثلها بالحاح وظهرت نظريات فى مجال علم النفس والفلسفة تحاول الاجابة عنهـا وكلها حتى الآن اجابات لم تعط جوابا شافيا عن « كيف يتعلم الانسان » وكيف يعمل العقل عند التعلم ولكن الأسئلة أثيرت وكان هناك داع لاثارتها فمثـلا عندما تكلموا عن تعليم القراءة وأى الطرق أنسب الجزئية أم الكلية أم هما معا ؟ ابالحروف أم بالكلمات أم بالجمل نبدأ فى تعليم القراءة ؟ كان لابد من تصور عقلى لكيف نتعلم ؟ وكيف يعمل العقل عند التعلم ؟ أهو كلى الادراك

(*) أستاذ المناهج وطرق التدريس بكلية التربية ، جامعة الكويت ·

أم جزئيه ؟ مثلا · وهذه الأسئلة كما نرى من هذا المثال أثيرت فى مجال أسلوب الأداء أو ما يسمى بطريقة التدريس وعندما تكلموا عن تدريس الحساب مثلا وتساءلوا أيتم تعلمه عن طريق التدريب الآلى والربط الآلى مثلا أم عن طريق اكتساب المتعلم أسلوبا علميا للتفكير من خلال دراسته الرياضيات ؟ ما كان يمكن البت فى هذا و ذاك الا بعد معرفة الاجابة عن هـــذه الأسئلة ، والاجابة عن هذه الأسئلة لا تفيد المعلم فى أسلوب أدائه وحسب ولكنها تفيد فى فهم الأهداف التربوية نفسها وفى كيفية تنفيذها وتحقيقها ، فأى تعليـم وأى تعلم انما يتم لأهداف معينة ويجب أن يكون كذلك · ولابد للعقـــل من أن يدرك هذه الأهداف ويعيها · وما دام الأمر كذلك من الضرورى أن نعرف كيف يعمل هذا العقل وكيف يدرك ويبتكر ويستنتج هذه الأهداف · ومن هنا يتضح أنه لابد للمربى أن يعرف شيئا عن النظريات التى حاولت الاجابة عن هذه الأسئلة لأنها من غير شك تعينه فى الموقف التربوى على تحقيق ما ينشده من غايات وتغيير فى المتعلم سواء أكان ذلك فى داخل الفصـــل أو فى خـــارجه ·

نظـريات فى العقـــل

ولقد ظهرت من قديم نظريات فى العقل ولكنها لم تتناول كيف نتعلم ؟ وكيف يعمل العقل عند التعلم ؟ ولكنها نظريات تعرضت للعقل نفسه طبيعة وكنها ومن أقدم هذه النظريات نظرية الروح والجسد أو العقل والجســـم أو المادة والروح وهى نظرية ثنائية ويطلق عليها بودى Sole substance Bode theory » ولن نتنـــاول هذه النظرية أو غيرها بالتفصيل ولكن ما سنذكره هنا اشارات عنها توضح شيئا عنها وتعين فى فهم ما نريده من هذه النظريات · وهذه النظرية أقدم نظرية تحدثت عن العقل · هذه النظرية الثنائية يضرب تاريخها فى أعماق التاريخ مئات من السنين · وهذه الثنائية بين العقل والجسم أو الروح والجسد يمكن ادراكها فى سهولة · ولا شـك أن التفكير البشرى مر بأحقاب طويلة قبل أن يصل الى هذه الثنائية ويحدد معالمها بوضوح · فحين ارتقى تفكير الانسان استطاع أن يميز بين عالمين : عالم مادى وآخر غير مادى والمادى ما شغل حيزا وله وزن وثقل ويمكن قياس أبعاده وادراكه بالحس أما غير المادى فقد رآه فى التخيل والتفكير وبخاصة فى الأحلام التى يراها فى منامه وشغلته كثيرا فتأكد لديه أنه الى جـانب

العالم المادى هناك عالم آخر غير مادى · ففى العالم حقيقتان واقعيتـــان Two facts احداهما لها وزن الخ والأخرى لا وزن لها ولا حيز ولا بعد وهذه تمثل العالم غير المادى وكان التعبير عنه Spirit أو بالعقـل Mind لما فى هذا العالم من خصائص الشفافية واللطف · ومع أن العقل أو الروح لهما هذه الخاصية الا أن لهما كيانا مستقلا يمكن تصـوره وادراكه فهو عالم موجود وان لم نره · ونتيجة لهذا التفكير ظهر السؤال الكبير وهو ما العقل ؟ وما الروح ؟ ولسنا هنا بصدد الحديث عن الروح فسؤال العقل أكثر ارتباطا بالفكر التربوى ، وفى تحديد العقل قيل : هل هـو العمليات أو الخبرات ، أى أنه يطلق العقل ويراد به ما يقوم به من عمليات ؟ أو أن هناك عضوا Organ يعمل والخبرات هى محتوياته ؟ وقد حاول Berkily الاجـــابة عن هذا السؤال فهو يرى أن هنـــاك شـــيئا يعمل الأفكار ويقوم بالتذكر والتخيل وما الى ذلك · هذا الشىء هو العقـــل فهو أشبه شىء بالمؤسسة agency وكان ديكارت يرى العقل فى الغـدة الصنوبرية وهى التى تقع بين قسمى المخ ، وقد ثبت علميا بالتشريح والتجريب عدم صحة هذا التصور عن العقل وأنه عضو مستقل فى هذه الغدة · ومـع هذا فسؤال كيف يعمل العقل فى ضوء هذه النظرية عند التعلم يجاب عنـه بما يلى : أن الحواس هى وسائل الانسان فى الاتصال بالعالم الخارجى عن طريق مؤثرات خارجية تنتقل من الممرات العصبية الى العقل وما عليه الا أن يترجم ما يأتى اليه فى صورة أوامر يقوم بتوزيعها مرة أخرى والعقل حـر فيما يصور من استجابات ففى الموقف الواحد يمكنـــه ارسال عـــــدد من الاستجابات وقالوا عنه : انه يصنع المدركات والتجريدات ويـدرك الخير والشر · وجاء التطبيق التربوى لهذه النظرية مؤكدا على أهمية هذا العقل وأن غاية التربية وهدفها تقوية هذا العقل وتنميته ليتمكن من أداء وظائفه على أكمل وجه ممكن وأخذت فكرة تقوية العقل أكثر من اتجاه فمن التربويين من رأى التربية عملية تفتح من الداخل ·

وان العقل اذا ترك وشأنه استطاع أن يوجه صاحبه التوجيه الصحيح وهذا الاتجاه يظهر فى افكار روسو بوضوح اما فروبل وبستالوتزى وان اتجها الى تنمية الطفل وان الأطفال كالازهار لا تحتاج الا الى بيئة صالحة فيها كل مقومات النحو ، الا أنهما تأثرا كذلك بهذه النظرية فى العقل ·

ومن التربويين من اتجه اتجاها آخر فيرى أن العقل وان كانت فيه القوة والقدرة على ادراك المثل ، وان هذه المثل يجب أن تشتق من الخارج والعقل فيه فقط قابليات للنمو واكتساب القدرات ولكن التوجيه الحقيقى يجب أن يشتق من الخارج ومن هنا نشأت الحركة الكلاسيكية وهى حركة تعتمد على دراسة أهم ما كتب فى التفكير الانسانى لأنها تعطى للانسان التوجيه الصحيح ونالت الدراسة النظرية للكتب الكلاسيكية عناية واهتماما ونشأت كذلك حركة الانسانيات Humanism وهى حركة تعتمد على دراسة الانسانيات وكان الأساس السيكلوجى لهذه الاتجاهات كلها فى هذه النظرية مستمدا من نظرية الملكات Faculty psychology وهى وان قسمت العقل الى ملكات الا أنها ترى تقوية كل ملكة بمعلومات معينة فيقوى العقل بتقوية ملكاته ، وقد هوجمت نظرية الملكات هذه بالملاحظة وبالتجارب العلمية وبعلم الفسيولوجى نفسه · وليس هنا مجال الحديث عن النقد الموجه اليها ، والنظرية الثنائية Sole substance theory وما اتصل بها من نظريات قد ثبت فشلها علميا ولكنها مع ذلك حكمت الفكر التربوى زمنا ليس بالقصير ولا تزال فكرة الثنائية هذه لها قوتها ومع انهيار أسسها الفلسفية والعلمية الا أنها تحكم الى حد كبير أداء المعلم فى فصله وأسلوب وضع المنهج وتقويمه بصورة واضحة · وكانت هذه النظرية محاولة لفهم ماذا يعمل العقل عند التعلم · وقد تأثر باجابتها المنهج التربوى فى أداء المعلم ، فالمعرفة وتربية العقل وتنمية قواه ، من أهم ما يجب أن يركز عليه المعلم ، ولذلك كان الأداء الالقائى من المعلم هو السمة الغالبة فى درسه ، ولا يزال الاهتمام بهذا العقل · ـ وان لم يعد مسلما بأنه عضو ـ فهو محور العملية التربوية فى كثير من مدارسنا المعاصرة ·

نظرية العمليات العقلية :

ثم ظهرت نظرية أخرى لا تهتم بماهية العقل وجوهره وأن له كيانا مستقلا كما تقول النظرية السابقة ، هذه النظرية لا تفترض أن هناك عقلا وانما هناك أفكار تترك انطباعات تسمى أفكارا كذلك ideas فالعقل فى هذه النظرية هو الأفكار التى تأتى عن طريق الحواس فليس للعقل وجود وانما الوجود للافكار التى تأتى من الاحساسات بواسطة الحواس يقول بهذا الرأى جون

لوك وهو يرى أن الأفكار اذا وجدت وتكاثرت امتزجت وخرجت منها أفكار أخرى جديدة ، واذا ما أعطى العقل أفكارا أكثر نما أكثر ، هذه النظرية تسمى نظرية الحالات Theory of mental states فالتعلم فى ضوء هذه النظرية ليس تدريبا للعقل كما فى النظرية السابقة ولكنه عملية اكتساب لأفكار جديدة وتنظيم هذه الأفكار بحيث يتلاءم الجديد منها مع القديم ٠

التطبيق التربوى لهذه النظرية

وقد وضع هربارت Herbart الألمانى التطبيق التربوى لهذه النظرية فيما سمى بالخطوات الخمس المعروفة فى طرق التدريس ٠ ولهذه الطريقة سطوتها وسيطرتها فى أداء المعلم ٠ وقد وضح جون لوك الأفكار التى تكون العقل وتنميه كما وضح المدركات الحسية ولكنه لم يوضح لنا كيف تتآلف هذه الأفكار وتمتزج وكيف تتنافر ولكن هربارت الألمانى هو الذى وضع هذا٠ وكان مذهب الترابطيين سائدا فى أيامه بما يؤكد من الجدة والتشابه والتضاد الخ فتأثر به وتصور أن الأفكار ليست ميته وانما هى حية وفيها قوة ذاتية وهى تتجاذب أو تتنافر مع بعضها ٠ فالأفكار تتجمع والمتآلفة منها تكون مجموعة وقد سماها الكتل المتآلفة ٠ وفى تفكير هربارت لجعل هذه النظرية تعليمية قال ان تآلف الأفكار يتم على أساس الترابط ٠ وان المناهج لابد أن تكون غنية بالأفكار وأضاف الى ذلك أنه لابد من الترتيب السيكلوجى للافكار وفى ضوء هذا كله وضع طريقة التدريس التى أشرنا اليها آنفا وهى المقدمة والعرض والربط والاستنتاج والتطبيق ٠ هذه النظرية لم تستمر طويلا لما وجه اليها من نقد يتمثل فيما يلى : أن غاية الحياة هو التكيف بين الكائن الحى والبيئة ٠ والتعلم هو الذى يحقق هذا التكيف ٠ هكذا يقول علم النفس الحديث وتقول به كذلك النظريات البيولوجية الحديثة ٠ فالتعلم أساسه وجود المشكلات الناشة من تفاعل الكائن الحى مع البيئة فليست هذه المشكلات من داخل الانسان أو من خارجه ولكنها نتيجة لهذه العلاقة وهذا التفاعل ٠ والمشكلة فى توقف هذا التفاعل أكثر منها فى الكائن الحى أو خارجه ٠ ولكن هربارت يجعل للافكار استقلالا ذاتيا ٠ وجعل لهذه الأفكار قوانينها الخاصة فى الترابط والتنافر دون أن يكون للكائن الحى أو للبيئة دخل فيها ، نعم ان المقدمة للدرس قد يأتى بها المعلم من أشياء فى البيئة ولكن ما يأتى بعد ذلك

خاص بميكانيزم الأفكار · ولكن اذا كان التعلم نتيجة مشكلات فى تفـــاعل الكائن الحى مع بيئته فليس الطريق للتعلم هو ما نادى به هربارت ولكنه الطريق الذى سلكه المفكرون فى حل المشكلات وعلاوة على هذا النقد فهـذه النظرية تنكر الدوافع ولذلك جعلت للافكار ديناميكية واستقلالا ذاتيا لتفسير الظواهر العقلية · وهذه الخطوات التى وضعها هربارت ليست طبيعية فى ترتيبها فضلا عن أنها تحد من نشاط التلاميذ ومن تفكيرهم وتجعل الدرس صناعيا بل ان تفكير التلاميذ ليس تفكيرهم فى الدرس فهو تفكير المعلم يعرضه على تلاميذه فهى طريقة تدريس تركز على أخذ رأى التلاميذ فى تفكير المدرس كما يقول عنها جون آدمز والتلاميذ يقفون من هذه الأفكار موقف المحلفين وما عليهم الا التشبع بآراء المدرس ·

وهكذا نجد علاقة بين هذه النظرية فى التعلم وأسلوب الأداء داخل الفصل مما يؤكد أنه لا انفصام بين الفصل وما ظهر من نظريات فى كيفيـة التعلم سواء أكانت هذه النظرية صحيحة أم خاطئة · فلها تأثيرها فى أسلوب التدريس داخـل الفصـــل ·

نظـــرية التطـــور

وحدث فى تطور الفكر الانسانى بعد تأكيد النظرة الحسية والنظرة البيولوجية للانسان أن ظهرت نظرية دارون فى التطور وكان لها تأثيرها فى الفكر الانسانى ومؤدى هذه النظرية أن الانسان ليس حيوانا متميزا بالعقـل وهو هبة سماوية له ولكن المسألة مسألة تطور وارتقاء وان الانسان أكثـر تطورا ورقيا وهو أرقى الموجودات وهذا التطور سيستمر وسيزداد تحســن الانسان فيما بعد عن الآن · ولسنا هنا بصدد مناقشة النظرية · وبدأت الثقة فى العلم والتجريب تزداد ·

نظـرية السلوكية

وكان لهذا التواصل فى المملكة الحيوانية الذى نادى به دارون أثره لدى المشتغلين بعلم النفس وتوصلوا الى أن ذكاء الانسان وسلوكه وتعلمه يمـكن دراستها من دراسة سلوك الحيوان · فالحيوان عند مكدوجل فيه غرائز وهى

كذلك فى الانسان استمدها من حيوانيته ولكنه ادخل عليها فى الانسان التعديل الناشىء عن الذكاء مثل الاعلاء واستبدال المثير الى غير ذلك ، وارتبط علم النفس بما ظهر فى العلوم البيولوجية ودخل التجريب وزادت ثقة الناس فى العلم والتجريب على أساس من الملاحظة والموضوعية ، وفى هذا المناخ العلمى نشأت فكرة السلوكيين لتكوين محاولة لقيام نظرية فى العقل والتعلم وكيف يتم على أساس علمى موضوعى وتنازلت عن فكرة العقل على أنه جوهر له كيان مستقل وأن هناك أفكارا مستقلة تتفاعل بنفسها وأهملوا فكرة التأمل الباطنى ، وبدءوا فى علم النفس باستخدام الطرق العلمية القائمة على الموضوعية والملاحظة والتجريب ودرسوا مظاهر السلوك نفسه وتحول علم النفس من دراسة العقل الى دراسة السلوك دراسة موضوعية وقياسه قياسا ماديا ، والسلوكيون يرون أن من السلوك ما هو موروث Inborn كالاخراج والتنفس وما الى ذلك ويسمون هذا السلوك الفعل المنعكس Refiect action وهذا الفعل يتضمن مثيرا Stimulus له استجابة Response وكل من المثير والاستجابة مرتبط بالاخر فاذا حصل المثير تحدث استجابة فهناك S--R Bond ولكن السلوك كله ليس وراثيا وليس كله من قبيل الفعل المنعكس ولذلك اكتشفوا بالتجارب أنه يمكن ايجاد روابط كتلك التى بين المثير والاستجابة فى السلوك الوراثى بالتعلم وتكوين روابط معينة فى ظروف معينة وأصحاب هذه النظرية يسمون هذا العمل Conditioned reflexes وايجاد رابطة بين مؤثر معين واستجابة معينة تظهر فى تجربة بافلوف المعروفة · فالمثير عنده هو ضرب الجرس بعد أن كان الطعام وضرب الجرس هو المثير الشرطى وبهذا أوجد رابطة بين مثير شرطى واستجابة · وهذا كله يحدث فسيولوجيا وليس عن طريق التفكير · اذن نحن بهذه النظرية أمام نوع جديد من التعلم يتم عن طريق ايجاد مثيرات شرطية وتكوين رابطة بينها وبين استجابات معينة ، فنحن عندما نربط بين كلمة ومعناها تصير الكلمة مثيرا للمعنى والمعنى هو الاستجابة وذلك عن طريق رابطة قوية بينهما بحيث تتحول الاستجابة الى عادة habit تصدر تلقائيا ، وقد اتجه السلوكيون الى أن العامل المؤثر فى تكوين هذه الروابط قانونان الأول قانون التمرين وقال به واطسون Law of exercise والثانى قانون الأثر وقال به ثورنديك Law of effect فهذه النظرية كما

نرى تفسر التعلم على أنه ربط بين المثير والاستجابة وان قانون الاستعمال Law of use مع التكرار يثبت الربط مع قانـــون الأثر كما أشرنا ، فالسلوك الانسانى عند السلوكيين وحدات صغيرة Items ولذلك اتجهوا فى دراساتهم الى التحليل فتكلموا عن القدرات وحللوها ثم حللوها أكثر الى قدرات أصغر وهكذا ، ولقد أخذ على هذه النظرية هذا التجزىء وأنها ترى أن الكل هو مجموعة أجزائه والدراسات الحديثة تؤكد غير ذلك ، والانسان فى تعلمه ليس فى صعوبة تعلم القط مثلا ، فهو يفكر ويتدبر ويضيف ويحذف ويقوم بمحاولات ومن ثم فهو ليس كالحيوان فى تعلمه ، وكما يتضح أيضا ففكرة الفهم والبصيرة Insight لا وجود لها عند السلوكيين وكذلك الغرضية وهذا مما يتنافى والتجارب العلمية التى أجراها لاشلى Lashly وغيره على الفئران والقردة وأثبتوا بها أن المسألة ليست ديكانيكية فى السلوك وأن الغرض موجود فى سلوك الحيوان حتىالفئران · هذه النظرية فى التعلم لم تثبت أمام كثير من عمليات التعلم وبخاصة تلك التى تتصل بالمجردات والمعنويات · والنظرية كما يقولون تظل مقبولة ومعرفا بها الى أن يثبت فشلها أمام مواقف لم تستطع حلها ·

وهذا ما كان من نظرية السلوكيين ومن سبقهم فالبحوث والتجارب تثبت كل يوم فشلا لمنهج هذه النظريات وعجزا منها عن تفسير كثير من مواقف الحياة التى يتعلم فيها الانسان · ومع هذا فان نظرية السلوكيين وهى تحاول الاجابة عن كيفية التعلم ، مست ولا شك بعض الجوانب التى يحدث فيها تعلم بالمثير والاستجابة فالضوء الأحمر يثير استجابة معينة عند المرور مثلا ، والكلمات فى الفاظها مثيرات للمعانى ، وليست متضمنة لها ، وجدول الضرب فيه مثير واستجابة والآذان مثير للصلاة ، والقاء التعليمات مثير للانتباه · وهكذا نجد ألوانا من التعلم تحدث بايجاد الرابطة بين مثير واستجابة · ومن ثم فالموقف التعليمى قد لا يخلو من حالة تعليمية تتم بالمثير والاستجابة ولذلك كان لابد للمعلم أن يلم بهذه النظرية لأنها تفسر جانبا من جوانب التعلم وتؤكد على قوانين لها أثرها القوى فى عملية التعلم هذه ، بل ان ما سبقها من نظريات وان اعطت تفسيرات خاطئة لكيفية التعلم الا أنها فى تطور الفكر التربوى ، أمر لابد للمربى من الوقوف عليه فضلا عن أن بعض ما بها قـد يساعد المعلم فى درسه · وليس من الانصاف أن تهمل نظريات مر بها الفكر

التربوى من غير أن يقف عليها المشتغلون بهذا الفكر · واذا كان الفكرالتربوى الان متشعبا بالاتجاه العلمى مرتكزا ومعتمدا عليه فى دراساته وبحوثه،فان بدء الفكر الانسانى كان فلسفى النزعة ولم يكن كل فكر فلسفى مهما يبعد به التاريخ فى أعماق الزمن خاطئا دائما · بل ان العلم نفسه ما لم يقم على أساس فلسفى ووجهة نظر محددة لن يحقق ما يصبو اليه وما يهدف · وكل نظرية من هذه النظريات فى مجال التعلم أو غيره ليست الا محاولة ترمى الى تحقيق اضافة ما فى مجال العلم سواء أكانت محاولتها تنتهى بالنجاح أو الفشل ومن حق القائمين بها أو عليها أن يتعرفها وأن ننصف وجهات نظرهم ، وعلم النفس النظرى الذى قام عليه أساس التأمل والاستبطان يثبت الآن فشل كثير من نتائجه ومع هذا فمن حقه وحق من قاموا به أن نعرف وجهات نظرهم فربما كان فيها بعض ما يفيد · ولا شك فى ان مثل هذه الدراسة لها أهميتها فى فهم التحولات العلمية الجارية فهى عامل مهم فى الدقة والتثبت فى البحث للوصول الى أحسن النتائج ، ووقوف المعلم على القديم والجديد من نظريات التعلم أمر ضرورى له ليتخير الأفضل الذى يلائم الموقف التعليمى الذى هو فيه ، ويحقق له فى تلاميذه أكبر عائد ممكن من التعلم والتغير المطلوب احداثه لدى المتعلمين فى صورة مرغوبة مرضية ·

نظـــرية المجال :

ان التلاقح الفكرى والعلمى بين مجالات العلم والمعرفة من ســـمات التطور العلمى فى عصرنا الحديث وهى حقيقة مسلمة لا جدال فيها وهـذا ما حدث حينما ظهرت نظريات فى علوم الطبيعة وفى البيولوجى تؤكد أهمية المجـــال Field وأن المسألة مسألة نسيج ومجال وليست أجـزاء لكل جزء استقلاله فانتقلت نظرية المجال الى علم النفس وبالتالى الى مجال التعلم وكيف يحدث ، ومنذ بدأ جول Joul بالحديث عن العلاقة بين الطاقة الحرارية والميكانيكية وأوجد علاقة رياضية بين هاتين الطـــاقتين ، حدث تطور مهم فى مجال العلم ترتب عليه نظريات جديدة كان لها تأثيرها فى ابطال القديم كليا ، أو الى حد ما ، وانتقل أثر هذه النظريات الى مجال علم النفس وغيره · وكانت نظرية المجال فى هذا العلم محاولة أخرى جديدة للاجابة عن السؤال الكبير القديم الجديد « كيف يعمل العقل عند التعلم » ، فأصحاب هذه النظرية يرون أن سلوك الانسان وتعلمه لا يمكن النظر اليه

هذه النظرة التجزيئية التى يراها السلوكيون وأصحاب النظريات القديمة وانما رواه تشكيلة فى مجال يكيفها وبوجهها الغرض ، وأن الجزء يستمد معناه ومفهومه ووظيفته من الكل الذى ينتمى اليه · وأنه متكيف مع هذا الكل · فاذا وضعنا خشبة فى كل ، هو المائدة تكون هذه الخشبة رجلا منه مثلا ، واذا وضعناها فى باب تكون شيئا آخر ، وهكذا ، جاءت نظرية المجال فتحا جديدا فى ميدان التعلم ولكنها كغيرها من النظريات التى تناولت حدوث التعلم ، لم تستطع أن تضع تصورا عاما لكل عمليات التعلم · فكثير من أمور التعلم يتم فعلا عن طريق ادراك الكل ، ويدعم هذا أن ادراك الكل أسبق من ادراك الجزء · ولكن كثيرا من مواقف التعلم ، لا تتم هكذا · فتعلم المجردات قد يختلف · وبعض أنواع التعلم يتم بالمحاولة والخطأ ، وبعضها بالترابط وبعضها بالمثير والاستجابة ، كما أن بعضها يتم عن طريق ادراك الكل وتعرف الجزء فى اطار الكل ، وهذا يؤكد أن الحديث عن القديم والجديد لا يعنى دائما خطأ القديم دائما وصواب الجديد دائما وانما معناه أن الجديد قد يعطى تفسيرات أوضح · ونظرية المجال أو الجشتالت تعطى هذا التفسير الأوضح للتعلم مما أعطته النظريات السابقة لها ، وبخاصة فى مجال التعلم وكيفية حدوثه ، وما جاء بعد هذا من نظريات منمية أو مطورة لواحدة من هذه النظريات أو أكثر لم تعط كذلك قولا فصلا فى كيفية حدوث التعلم بكل أبعاده وأنواعه وبخاصة فى تعلم العمليات العليا ·

النظرية البرجماسية :

وجاءت نظرية البرجماسية Pragmatic theory of mind فكـــرا جديدا آخر فى مفهوم العقل وكيفية حدوث التعلم وفى كثير من نتائج بحوثها توافق الجشتالت فى كثير مما يقولون ، فهى ترى العقـــل « كوظيفيـــة Nind as function بمعنى أن العقل عبارة عن الوظائف التى تؤدى الى التعلم والوظيفة بهذا المعنى عندهم لها أربع معان :

١ ـ أن الشىء يقوم بالعمل ·
٢ ـ أن الشىء يحقق الغرض ·
٣ ـ أن الشىء يقوم بالدور الذى فرض عليه ·
٤ ـ أن الوظيفة بمعنى دالة كما هى فى الاستخدام الرياضى ·

وبهذا التفسير الوظيفى للعقل ، ظهر ما يسمى بالتربية الوظيفية وقصد بها تلك التى تؤدى الغرض الذى نقصده · فالتربية رسم أهداف معينة واتخاذ الوسائل لتحقيق الأهداف · والوسائل تتمثل فى المنهج وطرق التدريس الخ وبمقدار ما بين الهدف الذى نريده والوسائل التى نتخذها لتحقيق هذا الهدف من علاقات ، تكون التربية وظيفية ، فاذا قلنا مثلا فى أهدافنا التربوية : نريد مواطنا صالحا ، فهذا وحده لا يكفى بل لابد أن يكون لدينا من الوسائل ما يحقق هذا وايجاد العلاقة بين الوسائل والاهداف · واذا قلنا مثلا اننا نعلم التلاميذ الرياضيات ، ليكتسبوا سلامة التفكير ، وما لدينا من الوسائل ، لا يساعد فى تحقيق ذلك ، لا تسمى التربية وظيفية · وقد يكون لدى الانسان استعداد ورغبة فى أن يربى ابنه تربية سليمة صحيحة ولكن عجز وسائله لا يحقق له ذلك ومثل هذا الكلام العام لا يعبر عن وظيفة التربية · وكثيرا ما يكون لدى المدارس أهداف ولكن مناهجها وأساليب تدريسها لا تحقق لها ذلك ، وكثيرا ما يقال أن التربية اعداد للحياة ، ولكن وسائل هذا الاعداد لا تكون متوا فرة · وعندئذ لا تكون التربية وظيفية ، والبرجماسيون يرون أنه من المهم أن تكون الأعمال التى تقوم بها فى التربية مؤدية الى النتائج التى نريدها وذلك عن طريق الربط بين الوسائل والأهداف التى نرمى الى تحقيقها ولو فرضنا الهدف دالة فالوسائل دالة على الهدف وبهذا تكون التربية وظيفية كما يرون · وهنا يثار سؤال مهم عن التطور الفجائى الذى لا يمكن التنبـــؤ به Emergent Evaluation كالذكاء مثلا فى نظرية النشـــوء والارتقاء · وهى نظرية ذات تأثير كبير فى فلاسفة البرجماسية وبخاصة جون ديوى وتلاميذه · وهم يجيبون بما ارتأته هذه النظرية من أن الدنيا كلها فى سبيل التكوين ، فى حالة صيرورة دائمة ، وهذه فكرة أساسية فى الفكر الانسانى الحديث · وقد نظر القدماء الى العالم على أنه ثابت لا يتغيـــر والتغير لا يصيب سوى المظاهر الخارجية ، فنحن ابتدأنا من أطوار معينة ونسير فى تطور دائم ليس الى هدف محدود ، ولكن الى تطور مستمر · وهذا بالنسبة الى العالم كله فهو صيرورة مستمرة وتطور مستمر وليس له غاية يسعى الوصول اليها أو صورة نهائية · واذا نظرنا الى تسلسل الحيوانات فقد يظهر خلق آخرون · ولم يكن أحد يتنبأ بالحيوانات الموجودة حاليـــا وكذلك بعد ملايين السنين لا نستطيع أن تنبأ بما يحدث ، هذا هو تفكيرهم فى التطور المفاجىء وهى أمور فلسفية نظرية لا دليل علميا عليها · والمهم

أن البرجماسية ترى أن العقل وظائف تؤدى وتمارس ، وأكثر ما يوجه للسلوكيين ونظريتهم فى العقل والتعلم والسلوك ، أنهم لم يضعوا للغرض اعتبارا ولا لعلاقة التعلم بالغرض وكانت نظريتهم ميكانيكية آلية للسلوك ، وقد حاول ثورنديك أن يأخذ فى اعتباره الغرض ولكنه لم ينجح لأن تفسيره وتجاريه مبنية دائما وبوجه عام على أساس نظرية السلوكيين ونتائج تجاربهم · وكان تجاهل الغرض عندهم فى عدم وجود الأساس السيكولوجى لنظريتهم ، ومن ثم كان لابد من البحث عن نظرية أخرى تكون قائمة على أحدث الكشوف والتجارب العلمية فى مجال العلوم الطبيعية والبيولوجى وغيرها وتكون أكثر كفاية واقناعا فى تفسير الظواهر وخاصة فى مجال التربية والتعلم وهكذا كانت نظرية المجال Field theory وما تلاها من نظريات مرتبطة بها أو منبثقة عنها والتى ترى كما قلنا أن العالم كله مجال وأن الجسم لا ينتهى عند حدوده الظاهرة ولكنه جزء فى مجال أكبر وان خواصه تتحدد وتتعين من هذا المجال وفيه · فخواصنا وخواص الاشياء من المجال نفسه وليس هناك حقائق منفصلة وانما هناك علاقات وهى المهمة وكان خطأ التفكير قديما يتركز فى التركيز على الحقائق لذاتها دون اهتمام بما تتضمنه من علاقات أما الآن فقد تحول التفكير الى العلاقات فالجذب مثلا علاقة فى مجال معين ، ومن خطأ التفكير القديم أيضا أنه كان يأخذ الظواهر الناشئة عن علاقات ويجعل لها قوة خاصة بها · وليس هذا من المسلم به علميا · ولهذا أخذت فكرة المجال ، وفكرة النسبية الناشئة عنها ، أو المرتبطة بها ، تغزو نواحى التفكير المختلفة · لأنها تركز على العلاقات فى المجال كما تركز على الغرض والبرجماسية فى تصورها للتعلم وكيفية حدوثه تركز على الخبرة ومفهومها Experience ويجعلون لها خواصا لم تكن عند القدماء فالخبرة قديما مبنية على الممارسة لا الفهم فهى ثابتة استاتيكية تستمد من الماضى وتستخدم فى الحاضر ولا علاقة لها بالمستقبل ، وهى ليست مصدرا لاكتساب المعرفة التامة ، ولا يدخلها عنصر التفكير ألا قليلا ، فهى خبرة عملية ولكى تكتسب المعرفة الحقيقية والطريقة التى تنظم بها الخبرة افترضوا العقل Reason فما دامت الخبرة ليست مصدر معرفة فلابد أن هناك عقلا هو الذى يعطى هذه المعرفة وهذا العقل يتصل بالخبرة للاستنارة والتوجيه فقط ، ولهذا نشأت التفرقة بين العلوم النظرية والعلوم العملية وظهرت الطبقة العلمية التى ترى فى العلوم النظرية تميزا ورقيا ليس

فى غيرها من العلوم العملية · وكان لهذه التفـــرقة أثرها الاجتماعى ان انعكست على التركيبة الاجتماعية · والبرجماسيون فى نظرتهم ونظرياتهم ، وقد أخذوا بالتجريب والمنهج العلمى ، يرون أن الحاجة أساسها المشاهدة والتجريب · ومن ثم أخذوا بما يسميه العرب فلسفة الذرائع · أى بفكرة الوسيلة ، وكان ديوى يرى أن فلسفتهم تقوم أساسا على التجـــريب وأبرز أفكارهم أن الانسان وغيره من الكائنات لا انفصال بينها وبين البيئة وهو رأى الجشتالت أيضا والحياة بكل مظاهرها عملية تفاعل مستمر بين هـذا الكائن الحى والبيئة وهذا التفاعل لا يأتى من جانب واحد ولكنه يأتى من الجانبين ، من الكائن ومن البيئة ، وهذا التفاعل يحدث تغيرا فى كل منهما على السواء · وهذا هو رأى جون ديوى فأية عملية تحدث كالتنفس مثلا فى الكائن ، يحدث تغيرات فيه ، وفى البيئة من حوله ، فالانسان مثلا يؤثر فى البيئة ، والبيئة تؤثر فيه كذلك · وهذا التفاعل ايجابى دائما حتى من الحيوان ذى الخلية الواحدة · ويزداد التفاعل ايجابية كلما ارتقينا فى سلم المملكة الحيوانية ، حتى نصل الى الانسان أرقى الكائنات الحية فى سلم هـــذه السلسلة · وفى الحيوانات الدنيا مع وجود هذا التفاعل الا أنه منها أقـل أثرا من البيئة فيه فالبيئة معه أقوى تأثيرا فيه من تأثيره هو فى البيئة ، وتزداد الايجابية من الكائن فى هذا التفاعل كلما ارتقينا فتصل الى أقصاها فى الانسان فهو أرقى الكائنات · والانسان فى ايجابيته يختلف باختلاف بدائيته وتحضره فهو فى بدائيته أكثر سلبية من تحضره فالبدائى اذا أمطرت السماء دخل كهفا · واذا قل المرعى ، انتقل الى غيره · وهكذا أما المتحضر فهو يشيد الجسور ، ويقيم الخزانات ويزرع نباتا ، ويشق طرقا ويستأنس حيوانات فالانسان هنا أكثر ايجابية فى عملية التفاعل من البيئة نفســـها فهى تؤثر فى مناخه وطبيعة غذائه وقيام صناعاته وهكذا · فالانسان حقا نشيط فى تعامله مع البيئة · وهذا النشاط وبسبب ما لديه من محركات فهو لديه رغبة فى البقاء وحريص عليه وهذا ما يساعده على هذا التفاعل وجعل لديه ما يسمى بالمبادأة التى يسميها جون ديوى Doing فهو يفكـــر ويبدأ ويأخذ المبادأة فيحدث تغيرات فى الطبيعة من حوله وهذا سيجعله يتذوق ما يعمله ويقوم به فهنا شيئان مهمان المعاناة والتذوق Doing and undergoing وهناك أمر ثالث وهو الربط بين العمل وتذوقه وادراك أن هذا نتيجة ذلك · وهذه الأمور الثلاثة من العمل والتذوق والربط بينهما هى

مكونات الخبرة عند البرجماسيين ، والخبرة عند جون ديوى نشاط يقوم به الشخص ويشترك فيه ويستجيب له عن طريق التفاعل بينه وبين البيئة ، وقد وضع ديوى للخبرة صفات تتمثل فيما يلى :

أولا : ان الخبرة وحدة تجمع بين العناصر الثلاثة · النزوع والوجدان والادراك · فالادراك فى الربط والنزوع فى العمل والوجدان فى تذوق النتائج فليس هناك انفصال بين عناصر الخبرة هنا · فيها العنصر العقلى والوجدانى ولم تكن الخبرة قبل ، أكثر من عملية يدوية وكان كل من وليم جيمس وجون ديوى يضربان المثل بالطفل الذى يرى النار فيحدث التعرف ويمد يده فتحترق، وهذا هو العمل والنتيجة فاذا ربط الطفل بين العمل ونتائجه كانت الخبرة متكاملة أما اذا لم يحدث الربط لا تكون الخبرة تامة وقد يمد يده الى النار ثانية فالربط هو الذى يكون الخبرة ·

ثانيا : أن الخبرة تكتسب فى الموقف الحاضر لما لها من دلالة مستقبلية فقد يترتب عليها تعديل مستقبلى للسلوك وهذا عكس ما كانت عليه الخبرة عند من سبقوا فهى عندهم مستمدة من الماضى ويستفاد بها فى الحاضر فضلا عن أنها عملية يدوية وهى عند البرجماسيين فيها العناصر الثلاثة كما أشرنا · وهذه العناصر الثلاثة قد لا تكون متساوية فى الخبرة فقد يغلب الجانب العقلى على الوجدانى مثلا وقد يكون العنصر الوجدانى هو الغالب مثلا ولكن هذا لا يمنع من وجود العناصر الثلاثة وترابطها ويمكن أن يقال فى ضوء هذا أن كل خبرة لها وجه معين ·

ثالثا : أن الخبرة متصلة ذلك أن كسب الخبرة يدخل فيه الخبرة السابقة ويدخل الحاضر فى بناء المستقبل وهكذا يوجد التواصل فيها ·

وهنا قد يثار سؤال وهو اذا كانت عناصر الخرة هى هذه الثلاثة فأين الناحية الفنية الجمالية ؟ ويجيب جون ديوى بأن نهاية الخبرة تمثل الناحية الجمالية الفنية Esthetic وليس من الضرورى أن تكون النهاية دائما سارة · ويمكن أن يقال أنه اذا كان التركيز على النتيجة والوصول اليها فالخبرة تكون عقلية أما اذا كان التركيز على عملية الخلق تكون الخبرة جمالية فنية · ويرى البرجماسيون ان الخبرة بكل عناصرها هى أساس

النشاط الانسانى والنمو والتعلم · واذا كانت هذه هى وجهة نظرهم ، فقد أعطوا الخبرة نفسها نوعا من القوة الداخلية Atonomy بمعنى أن لها فاعلية وديناميكية والذين سبقوا البرجماسيين قالوا أن العقل هو الذى ينظم الخبرة لكن الخبرة هنا عند البراجماسيين لها قوة ذاتية وفيها نشاط ذاتى وتجمع بين العناصر الثلاثة ولها منطقها وليست محتاجة الى ما يسمى بالعقل لينظمها ففيها ما ينظمها ولذلك أتى ما سماه جون ديوى منطق الخبرة وعنده ان الطريقة العلمية والاسلوب العلمى ، تساوى منطق الخبرة ويستنتج من هذا أن أى شىء خارج عن الخبرة ومنطقها لا نستطيع التعامل معه · فى ضوء هذا يمكن أن يقال ان المرء فى تفاعله مع البيئة يكتسب خبرات ويكتسب معلومات ومهارات وعادات واتجاهات وميولا وغير ذلك وهو فى هذا يتعلم · والتعلم هو الاستفادة من الخبرات فى تعديل السلوك · وهكذا يتم التعلم عن طريق الربط بين عناصر الخبرة بشرط توافر عوامل التعلم من الخبرة الماضية والنشاط والنضج والاستعداد وانتقال أثر التدريب بشرط التشابه والتعميم وفهم الكل وتحليله والتفكير العلمى والهدف والجهد والميل واللذة والاطمئنان ، والأساس الأول فى التعلم عن طريق الخبرة تفاعل الانسان مع البيئة فالفرد والظروف المحيطة به هما العاملان المهمان فى اكتساب الخبرة ، والخبرة الناجحة هى التى يصاحبها آثار أخرى من التعلم المصاحب كالقيم والاتجاه أوما الى ذلك Concomitant lerning وكثيرا مما يتعلمه الصغار يأتى عن طريق التعلم المصاحب فالطفل يدرك أن عبور الشارع فيه مضرة له وليس من الضرورى أن يكون قد مر به ، هذه خلاصة لآراء هذه المدرسة التى ظلت فترة طويلة من الزمن توجه الفكر التربوى بتأثير وفاعلية ليس على مستوى الولايات المتحدة وحدها ولكن على مستوى الفكر التربوى العالمى وقد أعطت بهذا من وجهة نظرها اجابة عن كيفية حدوث التعلم · ولسنا بصدد مناقشة أوجه الصحة أو الخطأ بها ولكننا بصدد عرض موجز سريع لبعض النظريات التى تناولت عملية التعلم وكيفية حدوثها لندرك الى أى مدى كان تأثير هذه النظريات على أداء المعلم ، ولا شك أن هذه النظرية أحدثت ثورة فى عالم الطريقة وأسلوب التدريس فالتعلم الذاتى والفردى وأسلوب حل المشكلات فى التدريس وهى كلها أساليب أداء جاءت نتيجة هذا الفكر البرجماسى التربوى ، وأكثر من هذا لقد غيرت فى علاقة المعلم بالتلميذ وخرجت بالمدرسة من عالم المعلومات الى عالم البيئة والحياة وربطتها بالمجتمع

ارتباطا جعل وظيفة المدرسة اعداد الفرد وبناؤه والاهتمام بشخصيته أكثر من الاهتمام بما يقدم اليه من معلومات بل ان وظيفية التربية ووظيفية المعرفة كانت من ثمار هذه النظرية أو على الأقل من ابرز آثارها ، ولسنا هنا كذلك بصدد تناول كل نظريات التعلم وأثرها في أسلوب الأداء ولكننا أردنا عرضا لبعض البارز منها ولم تكن نظرية البرجماسيين فى التعلم وحده ، ولكنها تكلمت عنه ولذلك تناولناها أيضا · والواقع أنه فى مجال التربية والعلوم النفسية ليست هناك أشياء نهائية وهى أكثر اعتمادا على ما يحدث فى مجال العلوم الأخرى فمثلا فى نظريات العقل لا نجد اجماعا عند علماء النفس على تفسيرها ولا حتى عند البرجماسيين أنفسهم فليست هناك نظرية تقدم لنا اجابات شاملة عن التعلم مفسرة له فى الفصل أو فى الحياة · فكل نظرية تنظر اليه من زاوية وتناقش فكرة معينة وتحاول تفسير كل عمليات التعلم على أساسها · وكثيرا ما تحمل الأمر ما لا يحتمل · وأحيانا تشتط وقد يزداد شططها · وبعبارة أخرى ليست هناك نظرية واحدة فى علم النفس تعطينا التفسير العملى لكل مظاهر التعلم والتى يتبعها المتعلم لكى يتم التعلم، حتى أصحاب النظرية الواحدة ، يختفلون فيما بينهم · ففى الجشتالت مثلا نجد ليفن له رأى فى التعلم · وغيره له رأى · وهكذا فى كل النظريات التى تكلمت عن العقل والتعلم تقريبا · وسبب ذلك أن الظواهر التى تتناولها هذه النظريات معقدة ومركبة تركيبا يجعلها صعبة الضبط فى التجريب وهى كذلك تعتمد فى تزكية ما تقوله على ما يظهر من مكتشفات فى مجال العلوم الأخرى كالفيزياء والبيولوجى والفسيولوجى وهكذا وكلها مكتشفات مستنبطة من نظام آخر تؤخذ وتطبق فى مجال غير مجالها فتختلف الآراء فيها لأنها تحتمل الاختلاف فنظريات التعلم كلها تعطى تفسيرات جزئية للعلم أو بمعنى أدق تقدم تفسيرات لبعض جوانب التعلم أو بعض ظواهره · وسيظل العقل والتعلم مثار جدال ونظر لا ندرى الى متى ولكنه سيظل موضوعا فى مجال علم النفس والتربية له أهميته ما دام الانسان على هذه الأرض فالتعلم واقع وحدوثه متكرر أما كيف يحدث وكيف يتم فهذا هو السؤال الذى لم يجد جوابا شافيا حتى الآن · وما نظن أنه سيجده يوما وستستمر الدراسات والبحوث للوصول الى أكبر قدر من الحقائق العلمية المتعلقة به والتى قد تفسر مجالات أكبر منه · ومع هذا أيهمل المعلم هذه النظريات فى أداء درسه لأنها لم تقدم حلولا شاملة لكيفية حدوث التعلم تعين المعلم فى أداء مهمته ؟

أهمية نظريات التعلم للمعلم :

الواقع أن دراسة نظريات التعلم ونظريات العقل للمعلم ، أمر لابد منه لانارة الطريق أمامه عن علم فى أدائه درسه · ولقد مضى ذلك الزمن الذى كان يقال فيه أن من عرف شيئا يستطيع تدريسه فالتدريس اليوم علم لـه فنيته وفن له علميته ومن علميته أن يقوم على أساس من دراسة نظريات التعلم فهى ولا شك تعطيه فكرة عن صور من التعلم يمكن أن تتم بأى عملية من تلك العمليات التى أشارت اليها هذه النظريات بل أنها تقدم له بعض الأسس فى كل منها يمكنه الافادة · ويمكن أن يقال أنها نظريات يكمل بعضها بعضـا فبعض مواقف التعلم تتم بالمثير والاستجابة وبعضها يتم فى اطار الموقف الكلى ولا شك وبعضها قد يتم بالمحاولة والخطأ والملاحظ أن الربط عنصر مهم تقدمه هذه النظريات وان اختلف مفهومه من نظرية الى أخرى · وحسب المعلم وهو يعلم أن يدرك كيف يتم تعلم ما يعلم ، وأن كل تعلم متوقف على المجال الذى يعلم فيه ومن هنا كان تنوع أسلوب الأداء وتعدده والتخطيط لكل موقف تعليمى من الأمور الأساسية فى ضوء ما توحى به نظريات التعلم هذه وعمل العقل عند التعلم · بل ان المعلم قد يجد أن التركيز على مبدأ المثير والاستجابة فى بعض المواقف التعليمية ، هو الأنسب لهذا الموقف أو ذاك وقد يجد أن التعلم عن طريق الاقتران والربط فى موقف تعليمى ما ، هو الأساس ، وهكذا نجد أن من الزم ما يجب أن يكون فى اعداد المعلم هو دراسته لنظريات التعلم قديمها وحديثها فكما قلنا ليس كل جديد صائبا دائما وكل قديم خاطئا دائما ففى القديم بعض ما يفيد وفى الجديد بعض مالا يفيد ، وفى الجديد من الأسس ما يضع أمام المعلم مبادىء تكون معالم أمامه فى أسلوب أدائه · فالتعزيز والتقوية والمكافأة والجزاء والنضج والاستعداد والميل والاتجاه والحاجة وغير ذلك من المبادىء الأساسية لتحقيق التعلم ، تفيد المعلم فى أسلوب أدائه داخل الفصل وهى مبادىء جاءت بها النظريات الحديثة فى التعلم والمام المعلم بها يجعله يتعامل مع المتعلم على أسس تحقق الكثير من أهداف التعلم وغاياته بل ان دراسة نظرية الملكات ونظرية الحالات العقلية وما قالا به فى تفسير العقل الى ملكات أو ان العقل هو الافكار التى تتفاعل وينتج عنها أفكار جديدة أو غيرهما من النظريات التى وجه اليها نقد وظهر بطلان نتائجها لابد من دراستها ليدرك المعلم أن كثيرا مما ألفناه ودرجنا عليه فى حياتنا التعليمية وفى أسلوب الأداء عندنا ليس من الصواب

الثبات عليه ، وأنه لابد أن يتجدد المعلم ليتجدد أسلوب أدائه ، ومن قبيل تجديد المعلم دراسته الواعية لنظريات التعلم ومحاولة الافادة منهـا قـدر المستطاع فى أسلوب أدائه وطريقة تعامله مع تلاميذه · فأسلوب الأداء مسرب تجرى فيه كل عوامل التعلم وبقدر ما يكون منها عند المعلم يكون نجاحه فى تحقيق أهداف درسه · ان كل نظرية فى التعلم قد تعين المدرس فى موقف ما من المواقف التعليمية وقد تفيده النظريات مجتمعة فى استنباط مبادىء أساسية ترتكز عليها عملية التعلم ، ان كثيرا ممن يعلمون ، قد لا يجدون حاجة فى تعلم تلك النظريات ولكنهم فى الواقع اذا درسوا عرفوا الأهمية فما أجمل أن يدرك المعلم كل عناصر الموقف التعليمى وما أروع أن يعرف كيف يحدث التعلم عند المتعلم وهذا ما تقدمه هذه النظريات ، وليتنا نقف بالمعلم عند المبادىء الصحيحة منها وعند الواضح المفيد دون دخول فى مهامه النظرية فلسفة وتجريبا بحيث يكون للتطبيق التربوى فى النظرية أكبر عناية واهتمام ولربطها بواقع التعلم أفضلية على ما فى النظـــرية من اختلاف أو تعـــدد فى الآراء ·

الخلاصـــــة

تحاول هذه الدراسة تحقيق هدفين أساسين : الأول مساعدة المعلم فى اكتساب معلومات عن بعض الأسس التى تعينه فى تدريسه · والثـــانى هذه ببعض الأفكار العملية عن بعض نظـــريات التعـــلم وأهميتها له فى أسلوب أدائه ، وفى نظريات التعـــلم هذه ظهر الكثير من الجـــديد فى معالجة كل منها ، وهى نظـريات متعددة قديمة وحديثة وكلها تختلف فيما بينها الى حد ما فى تفسير عمليات التعلم وكيف يحدث ، فمنها ما يرى أن التعلم يتم عن طريق المثير والاستجابة وبعضها يراه يتم بالمحاولة والخطأ وغيرهما يراه يحدث بالاقتران والترابط وآخرون يرونه يحدث عن طريق الكل وادراكه وهكذا نجد العديد من تلك النظريات التى تحاول تفسير عملية التعلم وكيفية حدوثه بل ان القديم منها مثل نظرية الملكات أو نظرية الحالات العقلية كانت تحاول المحاولة نفسها ، ومع أن هذه النظريات لا تعطى اجابة وافية عن هذا السؤال وهو كيف يحدث التعلم الا أنها تشير الى مواقف قد يحدث فيها أو بها التعلم مما يجعل الملم المعلم بالمهم من هذه النظريات أمرا ضروريا له فى عمله المدرسى فبعض التعلم يتم بالمثير والاستجابة وبعضه يتم بالاقتران وبعضه يتم عن طريق الكل · وهكذا تعطى كل نظرية ضوءا قد يفيد المعلم فى أدائه مع تلاميذه ومن ثم كانت دراسة هذه النظريات منه أمرا مهما له فى عمله التربوى ·

SUMMARY

1) This article has been written with two major purposes in mind: to help teachers develop a knowledge from which they can confidently teach. and to offer practical ideas concerning theories of learning as important basic in teaching and its planning.

2) Recent years have seen major change in our knowledge of how theories of learning works as basic principales of teaching.

3) The past decade saw major changes in learning theories. The increased activity in these theories also had an impact on teaching methods. Each theory of learning was trying to answer the question of how we learn ?

4) It is important to point out that psychologists disagree about the way in which learning occurs. Some theories are stated in terms of stimulus and respons : some are grounded in behaviorism others relate to configuration and the wholeness of experience, and a few deal with purposes.
Many persons have contributed to an understanding of the psychological bases of learning but as yet there is no one answer. Of considerable interest to the teaching there are some ideas which grow out of each theory of learning for example the ideas which grow out of certain psychology and purposive psychology. Denying the importance of trial and errors, Geslalt theory and association theory of learning are also very important encountred in educational one of the older theories is the theory of mental displine.
So it is important for any teachers to know and to study these theories even the old theories of learning.

REFERENCES

— Bode : How we learn, 1945.

— Dewey, J. : How we Think. Boston C.C. Health 1910 Hebb, D.O. A Textbook of Psychology. Philadelphia W.B. Saunders, 1966.

— Johnson, D.M. : The Psychology of Thought and judgment. New York Hasper, 1955.

— Howard, L. Kingsley ; The Nature and Condition of Learning. Englewood Cliffs, N.J. Printice-Hall, Inc., 1958.

— Mceitzman : Thinking from behavioristic point of view. Pry. Rev. 1962.

— Thomson, R. : The Psychology of birth, New York Meestover Hell, 1955.

— Wood Waarh R.S. Sheehan : Contemporary schools of psychology, London Melheum, 1965.